مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ١٦:١٦-٣٤)

في تلك الأيام فيما نحن الرسل منطلقون إلى الصلاة استقبلتنا جارية بها روح عرافة. وكانت تكسب مواليها كسباً جزيلاً بعرافتها* فطفقت تمشي في إثر بولس وإثرنا وتصيح قائلة هؤلاء الرجال هم عبيد الله العلي وهم يبشرونكم بطريق الخلاص* وصنعت ذلك أياماً كثيرة فتضجّر بولس والتفت إلى الروح وقال إني آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج في تلك الساعة* فلما رأى مواليها أنه قد خرج رجاء مكسبهم قبضوا على بولس وسيلا وجرّوهما إلى السوق عند الحكام* وقدّموهما إلى الولاة قائلين إن هذين الرجلين يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان* وينادیان بعادات لا يجوز لنا قبولها ولا العمل بها إذ نحن رومانيون* فقام عليهما الجمع معاً ومزّق الولاة ثيابهما وأمروا أن يُضربا بالعصي* ولما أثخنوهما بالجراح ألقوهما في السجن وأوصوا السجّان بأن يحرسهما بضبط* وهو إذ أوصي بمثل تلك الوصية ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة* وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان

أنا هو نور العالم

في إنجيل اليوم رسم لعمل الله الخلاصي. فبعد أن سقطت جبلة الطين الأولى، آدم الأول، أرسل الله ابنه الوحيد لكي يخلّصنا. وهو إذ افتدانا بدمه الكريم على الصليب، أعاد بصورة رمزية جَبْلَ الطين قبل أن يرسل لنا الروح القدس يوم العنصرة لنعتمد بالماء والروح ونصبح خليقة جديدة.

هذا الأعمى العائش في الظلمة طوال العمر، هذا الذي لم يكن يعرف الفرق بين الليل والنهار، أشرق عليه شمس العدل. هذا جاء المسيح من أجله قائلاً: «يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحد أن يعمل، ما دمت في العالم فأنا نور العالم». والمقصود بالعمل هنا أن نعمل مشيئة الآب. ولا يستطيع أحد أن يعمل مشيئة الآب ما لم يسلك بنور الإبن.

هذا الأعمى لم يُحرَم من البصر بسبب خطيئة فعلها هو أو أبواه. هذا فَقَد البصر ليكون دينونة لليهود الذين عاينوا بعيونهم مجد الله، ومع ذلك تنكّروا له مفضّلين حرف الشريعة الميت، الذي تعلّموه، على نور القيامة والخلاص. جهلهم لحقيقة مجد الإبن أشد سواداً من ليل الأعمى، لأن سواد العمى خيّم على عقولهم وقلوبهم فتنكروا لحقيقة ساطعة، حقيقة القائل: «أنا هو نور العالم».

اليهود، شعب الله المختار، فضّل ظلمة الشريعة على شمس العدل. لم يؤمنوا بيسوع «مع انه كان قد صَنع أمامهم آياتٍ هذا عددها» (يو ١٢: ٣٧). وذلك ليتم فيهم ما قاله الله على لسان الأنبياء قديماً وأعاد ذكره الإنجيلي يوحنا: «قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلاً يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» (١٢: ٤٠؛ إش ٦: ٩ و١٠). إنجيل اليوم يعلن انتهاء مفهوم الشعب المختار، ليفتح للكنيسة باب الولادة بعنصرة الروح. الله يقتني لنفسه شعباً جديداً، يغسله بالماء الحيّ، يعمّده بالروح القدس، لا ليقيمه شعباً خاصاً به فقط، بل ليجعله هيكله المقدس الجديد. كيف يكون ذلك؟ سيسكن فيه، سيقيمه كنيسة جديدة، سيجعل من الكنيسة جسده، جسداً حيّاً، جسداً سرياً في الأرض، يستمرّ فيها بعد صعوده بالجسد إلى السماء.

لم يكن الأعمى بحاجة إلى عينين

العدد ١٩/ ٢٠١٠
الأحد ٩ أيار
أحد الأعمى
تذكار القديس إشعياء النبي
والقديس الشهيد خريستوفورس
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الرابع

ويسبّحان الله والمحبوسونَ يسمعونهما* فحدثت بغتةً زلزلةٌ عظيمةٌ حتى تزعزعت أُسس السجن. فانفتحت في الحال الأبوابُ كلُّها وانفكت قيود الجميع* فلمَّا استيقظ السجَّان ورأى أبواب السجن إنَّها مفتوحة استلَّ السيف وهمَّ أن يقتل نفسه لِظنِّه أنَّ المحبوسين قد هربوا* فناداه بولسُ بصوتٍ عالٍ قائلاً لا تعمل بنفسك سوءاً فإنَّا جميعنا ههنا* فطلب مصباحاً ووثب إلى داخل وخرَّ لبولسَ وسيلا وهو مرتعدٌ* ثمَّ خرج بهما وقال يا سيِّدي ماذا ينبغي لي أن أصنع لكي أخلصَ* فقالا آمن بالربِّ يسوع المسيح فتخلص أنت وأهلُ بيتك* وكلَّماه هو وجميع مَن في بيته بكلمة الرب* فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسل جراحهما واعتمد من وقته هو وذووه أجمعون* ثمَّ أصعدهما إلى بيته وقدَّم لهما مائدة وابتهج مع جميع أهل بيته إذ كان قد آمن بالله.

الإنجيل

(يوحنا ٩: ١–٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ مولده* فسأله تلاميذه قائلين يا ربُّ من أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى* أجاب يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهرَ أعمالُ الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفل على الأرض وصنع من تفلته طيناً وطلى ماديتين ليؤمن ان المسيح هو ابن الله. بصيرته أيقنت هذا ولم يقف عمى العينين حاجزاً أمام معرفة الحق الذي يحرّره: «تعرفون الحق والحق يحرّركم» (يو ٨: ٣٢). نحن، من ناحية صورية، مثل الأعمى لأننا لم نعاين الرب يسوع وجهاً لوجه ولم نعش في زمنه لنلمسه، لكننا بالتأكيد مثل الأعمى سمعنا عنه في الكتاب المقدس. هل سنكون مثل هذا الأعمى أم مثل أولئك اليهود الذين رأوا ولم يؤمنوا؟

الأعمى لم يُبصر النور فقط، بل استعاد حركة رجليه أيضاً. عادت له حرية الحركة ليذهب حيث يشاء مبشّراً بخلاص المسيح. لن يتعثّر بعد الآن. لن يكون بحاجة إلى دليل، يقوده إلى حيث يشاء أو لا يشاء. نور المسيح صار له حريّة جديدة، حياة جديدة. نور المسيح يفتح أعيننا ليس فقط لمعاينة أشياء هذا العالم بل لتمجيد الخالق والمخلّص والفادي. أَوَلسنا نقول في المجدلة الكبرى «وبنورك نعاين النور»؟

كلنا اعتمدنا للمسيح ولبسنا المسيح، كلنا صار نور المسيح فينا، والإناء ينضح بما فيه. فإذا كان النور فينا لا بد أن ينبعث منا النور لمن هم حولنا، ولا يمكننا إخفاء هذا النور إذ «لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيءُ لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٥–١٦).

هدف حياة الإنسان المسيحي المؤمن أن يقود مَن حوَله إلى الله وأن يعكس نور المسيح، أن يختفي هو لكي يظهر المسيح. هذا هو فرح المسيحي: «إذاً فرحي هذا قد كمل. ينبغي ان ذلك يزيد واني أنا أنقص» (يو ٣: ٢٩–٣٠).

في سَحَر هذا الأحد نرتل: «أيها الواحد المثلّث الضياء اهدني إلى مناهج الخلاص الإلهية وأفعمني من إشراقاتك بما أنك بالطبع ذو قدرة غير مُدركة». إننا مقبلون على وداع الزمن الفصحي يوم الأربعاء المقبل لنشهد يوم الخميس صعود ربنا بالجسد إلى السماء. ها هوذا نور العالم ينطلق عنا ولكنه لن يتركنا يتامى. سوف يرسل لنا في العنصرة الروح المعزي، روح الحق. روح قدرة الله غير المدرَكة سيحل علينا. هذا سيسكن فينا ويطهّرنا من كل دنس ويخلّص من كل شرّ نفوسنا.

الإعتراف بالمسيح

«لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً». بهذا الاستنتاج العفوي البسيط أعلن الأعمى إيمانه بيسوع الذي فتح عينيه للتو، مسيحاً أمام الفريسيين وغيرهم من اليهود. الإعتراف في المفهوم اللغوي هو مجاهرة الإنسان علناً بما يعرف ضمناً، والإقرار به. الإعتراف في علاقتنا بالله هو نقل الإيمان من حالة المعرفة الداخلية الذاتية، إلى المجاهرة في موقف علني ثابت يقفه المؤمن، مشيداً على الدوام بعظمة الله وبأعماله الخلاصية. هذا عبّر عنه الرب يسوع صراحة عندما دعا تلاميذه إلى المناداة على السطوح بما سمعوا ورأوا (متى ١٠: ٢٧). حتى اعتراف الخاطئ لا يبلغ قيمته الاّ متى كان إعلاناً بقداسة الله وشكراً وتسبيحاً.

بيد أن الإعتراف بيسوع قدّام الناس، في «هذا الجيل الفاسق» (مر ٨: ٣) يقتضي السير بعكس تيار

بالطين عيني الأعمى* وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوامَ (الذي تفسيرهُ المرسَل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً* فالجيرانِ والذين كانوا يرونه من قبلُ أنه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلِسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنه يشبهه. وأمّا هو فكان يقول إنّي أنا هو* فقالوا له كيف انفتحت عيناك* أجاب ذاك وقال إنسانٌ يقالُ له يسوعُ صنع طيناً وطلى عينيّ وقال لي اذهب إلى بركةِ سلوامَ واغتسل. فمضيت واغتسلتُ فأبصَرْتُ* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلمُ* فأتوا به أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوعُ الطينَ وفتح عينيه يومُ سبتٍ* فسألهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل على عينيَّ طيناً ثمّ اغتسلت فأنا الآن أبصِرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسانُ ليس من الله لأنّه لا يحفظُ السبتَ. آخرون قالوا كيف يقدِرِ إنسانٌ خاطئٌ أن يعمل مثلَ هذه الآيات. فوقع بينهم شِقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك. فقال إنه نبيٌّ* ولم يصدّقِ اليهود عنه أنّه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلينَ أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنه وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنّ هذا ولدُنا وأنّه وُلد أعمى* وأمّا كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيه فنحن لا نعلم. هو كاملُ السنّ فاسألوه فهو يتكلّم

العالم، وأحياناً تبكيت العالم على خطيئته. المعترف بيسوع المسيح يصبح ناقوس دينونة يعرّي الخطيئة من قناعها في عالم وصفه أنبياء العهد القديم بالفاسق لأنه زنى على زواجه بالله (إش ٣:٧ ...، حز ٦١: ٢٣ ...).

إن الإعتراف بيسوع على الملأ، بالأقوال والأفعال والكيان كله، هو بحد ذاته شرف عظيم. فالمعترف بالمسيح يشهد علانية على انتمائه له، ويعترف بأقواله وأعماله وحياته كلها أن يسوع المسيح هو ابن الله ومنقذ العالم. وهو بالتالي يكون قد اشترك في عمل المسيح الخلاصي وأضفى على حياته الأرضية بُعداً سماوياً. لكن، ألا يكتفي الرب بالإيمان القلبي حتى يدعو إلى المجاهرة بالقول والفعل، علانية وقدّام الناس؟ «فكل مَن يعترف بي قدّام الناس أعترف أنا أيضاً به قدّام أبي الذي في السموات». المسيح يرمي من دعوته هذه إلى توثيق الصلة بينه وبين سامعيه، وصولاً إلى بلوغهم الإيمان اليقيني، الذي ولّد إعتراف المولود أعمى. كلام الرب ليس موجّهاً للتلاميذ وحسب، بل لكل من يبتغي اتّباع يسوع. فالذي يفهم هذه الدعوة يمتلك الشجاعة على عيش الكلمة وتعليمها، بحرية وثقة، والثبات في الاضطهادات والضيقات... هذه الدعوة بما فيها من مكافأة وعقاب أتت لأتباع المسيح بثمار كثيرة كانت مصدر غبطة لهم وحبور. أعداء المسيح أنفسهم لم يسعهم إلا أن يعترفوا بثبات أتباعه وبأسهم في الإيمان. فكم يكون فرح المعترفين كبيراً لدى سماعهم رب المجد نفسه يعترف لهم أمام الآب السماوي؟

التمنُّع عن الإعتراف بيسوع هو تنكّر له. فأهل المولود أعمى، وخوفاً من اليهود، فضّلوا مجد الناس على مجد الله ففوّتوا على أنفسهم فرصة العرفان بفضل الله عليهم. الإضطهاد لا يعفي من الإعتراف، بل هو فرصة ذهبية له، كما نقرأ عن الرسول بطرس في سِفر الأعمال (٤: ٢) أو عن أول شهدائنا إستفانوس في السِفر عينه (٧: ٥)، لكي لا يكون نصيبنا في تلك الساعة المرهوبة إنكاراً من المسيح.

شركة المعترفين مع المسيح أبدية لا تزول. هؤلاء هم المختارون، وهم الذين سيواصلون الإعتراف بالله وبيسوع في السماء (رؤ ٥: ٣–٤ و٥: ٩).

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلاة الغروب عند السادسة من بعد ظهر الأربعاء ١٢ أيار وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ١٣ أيار في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

اليوبيل الـ١٧٥ لمدرسة الثلاثة الأقمار

تحتفل مدرسة الثلاثة الأقمار هذا العام بعيدها الـ١٧٥. تأسست المدرسة سنة ١٨٣٥ وكان مركزها آنذاك بالقرب من كاتدرائية القديس جاورجيوس في وسط بيروت. سُمّيَت حينها «المدرسة الكبرى» لأنّها كانت كبرى مدارس العاصمة. يومها، لم يكن بعد معاهد ولا

عن نفسه* قال أبواهُ هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحدٌ بأنه المسيحُ يُخرَجُ من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي كانَ أعمى وقالوا له أعطِ مجداً لله. فإنا نعلم أن هذا الإنسان خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنما أعلم شيئاً واحداً أني كنت أعمى والآن أنا أُبصِرُ* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك. فأمّا نحن فإنا تلاميذُ موسى* ونحن نعلم أن الله قد كلم موسى* فأمّا هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجلُ وقال لهم إن في هذا عجباً أنكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أن الله لا يسمعُ للخطأة. ولكن إذا أحدٌ اتقى الله وعمِلَ مشيئتَه فله يستجيب* منذ الدهر لم يُسمَع أن أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنك في الخطايا قد وُلِدتَ بجملتك. أفأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوعُ أنهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمنُ أنت بابن الله فأجاب ذاك وقال فمَن هو يا سيّدُ لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلمُ معك هو هو* فقال له قد آمنت يا ربُّ وسجد له.

جامعات. كانت تدرَّس فيها، بالإضافة إلى العربية، كلّ لغات العصر: اليونانية، التركية، الإنكليزية والفرنسية.

مدرسة الثلاثة الأقمار عاصرت أحداث ما يقارب القرنين وقد اتخذت اسمها من لقب شفعاء المعلّمين، رؤساء الكهنة اللاهوتيين: يوحنا فم الذهب وباسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي.

منذ حداثتها واجهت الأحداث التاريخية اللبنانية لكنها استمرّت بجهود منارات أذابت ذواتها ليبقى النور في قلوب الناس. هكذا توقفت المدرسة عن العطاء سنة ١٨٤٠ لتعود باسمها الحالي «مدرسة الثلاثة الأقمار» سنة ١٨٥٨ ولكن في بلدة سوق الغرب. ثم ما لبثت أن توقفت سنة ١٨٦٠ لتعود سنة ١٨٦٢ إلى بيروت وتحديداً منطقة الجمّيزة، إلى أن انتهى بها المطاف في مقرها الحالي سنة ١٩١١. ومن جديد أقفلت سنة ١٩٧٥ بسبب الحرب، لتعود فتفتح ابوابها سنة ١٩٨٢ ولكن في مقرّ مؤقت قبالة كنيسة القديس ديمتريوس – الأشرفية. سنة ١٩٩٨، وببركة سيادة المتروبوليت الياس، تم ترميم وتحديث المبنى الحالي والملاعب فعادت المدرسة إلى مستقرها وأدخلت إليها أحدث تقنيات العصر مع المحافظة على طابعها الأثري العريق، فتجاوزت بمعونة أصحاب الإرادات الطيّبة ظروفاً وأحداثاً جساماً فرضتها ذيول الحرب.

لمناسبة ذكرى تأسيسها الـ١٧٥، وبرعاية صاحب السيادة المتروبوليت الياس، وفي ختام سنة «بيروت عاصمة عالمية للكتاب»، عرض تلامذة مدارس «الثلاثة الأقمار»، «البشارة الأرثوذكسية» و«ثانوية السيدة الأرثوذكسية» مسرحية غنائية بعنوان «كتاب زغير» على مسرح الفوروم دو بيروت. الإفتتاح كان مساء الأحد ١٨ نيسان ٢٠١٠ بحضور سيادة راعي الأبرشية محاطاً بالكهنة والوزراء طارق متري، ابراهيم نجار ومنى عفيش شويري. كما عرض العمل يومي ١٩ و٢٠ الجاري وحضره بالإضافة إلى ذوي التلامذة في المدارس المذكورة حشد من أبناء الرعايا في بيروت وتلامذة المدارس الأرثوذكسية في بيروت ومن سائر المناطق اللبنانية.

تلامذة المدارس الشقيقة المشاركة ساهموا، بشكل بارز، في بثّ نبض الحياة في صفحات «كتاب زغير» من خلال أدوار متكاملة بين الغناء والرقص والتمثيل وتنفيذ الديكور تحت إشراف رؤساء الدوائر المختصة، جاعلين من عمل كلوديا مرشليان وألحان إيلي شويري، عبدو منذر وكابريال عبد النور، ورشة يسكنها التعاون والفرح!

الإحتفال بالمناسبتين معاً هو لتأكيد الدور التربوي الذي تؤدّيه مدرسة الثلاثة الأقمار وسائر مدارس الأبرشية على مرّ الأجيال، إلى جانب الكتاب ومن خلاله، والذي يتخطى مفهوم التوصيل إلى التحويل.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb